مدح والاخر ليس بمدح ولازم فجميع التوجيه ما بين متفق عليه
ومختلف فيه خمسة اقسام ذكر منها الناظم قسما واحدا في بيت واحد
وهو ما احتمل معنيين من المدح وسكت عن الباقي لانه غير لائق
بمقصوده قال

ترى الغنى لديهم والفقير وقد ... عادا سواء فلازم باب قصدهم

اللغة عاد رجع وهو من اخوات كان الاعراب ترى بصرية
تحتاج الى مفعول واحد وهو المعنى ولديهم في موضع الحال
والواو من قوله وقد واو الحال فالجملة بعدها في موضع الحال
واسم عاد الالف وهو الضمير الغنى والفقير وسواء خبرها
المستثنى فيه استثناء واحد وهو القسم الذي احتمل
معنيين من المدح وموضع الشاهد التسوية بين الغنى والفقير
فانه يحتمل وجهين من المدح احدهما مدحهم بالكرم وهو المقصود
والمعنى انهم يعطون الفقير حتى يصير مساويا للغني الثاني
مدحهم بالعدل والمعنى انهم يساوون بين الغنى والفقير
في المنزلة والحكم له وعليه ومنه قول انس رضي الله عنه خدمت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فلم يقل لشيء فعلته لم فعلته
ولا لشيء لم افعله لم لا فعلته فهذا يحتمل وجهين من المدح احدهما
ان يكون مدحا للنبي صلى الله عليه وسلم بالصبر على خلق من يصحبه
وكثرة الاغضاء عنه وهو الاظهر ويحتمل ان يكون مدحا لانس
رضي الله عنه بالذكاء والفطنة ومعرفة مقاصد النبي صلى الله عليه وسلم

بحيث

بحيث كان يفطن لما في نفس النبي صلى الله عليه وسلم فيفعله
من غير استئذان ومنه قول ابي تمام

بالشعر طول اذا اسطلكت قصائده ... في معترى به عن معترض

وموضع الشاهد قوله بالشعر طول فانه يحتمل وجهين من المدح
احدهما ان يراد بالطول الشرف من طال فلان على فلان اذا
ارتفعت منزلته عليه لان الشعر يشرف الممدوح به الثاني ان
يراد بالطول ضد القصر ومعنى المدح ان الشعر يطول ويتسع
اذا مدح به اهل المآثر العديدة والصفات الحميدة فيكون
بنظر الى قول الشاعر اذا وجدت مكان القول فلتقل
وقد مثلنا القسم الذي ذكره الناظم واما القسم الذي يحتوي
على وجهين من الذم فباقي بيت ابي تمام وهو قوله وبه عن معترض
قصر فان قوله قصر يحتمل ان يراد به ضد الطول وان يراد به الحول
وكلاهما ذم فمعنى الذم على الاول ان هذا الشعر لا يمكن طوله لان
الذين قيل فيهم ليست لهم مآثر تذكر فيطول الشعر بسببها ومعنى الذم
على الثاني ان هذا الشعر حصل له حول بسبب من قيل فيهم لانهم خاملو
المآثر لهم واما القسم الذي يحتوي على مدح وغيره مما ليس بذم فمعنى
قول النبي صلى الله عليه وسلم لازواجه اسرعكن لحاقا بي اطولكن يدا
اراد الطول في الكرم وهو المدح ويحتمل طول اليد ضد القصر
وهو الذي فهمه زوجات النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهن
فكن بعده يقسن ايديهن لينظرن ايهن اطول يدا فلما ماتت
ميمونة رضي الله تعالى عنها وهي التي ماتت بعد النبي صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University